كلمة الدكتور عبد الكريم خليفه

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

السبت في ٢١/٩/١٩٨٥

معالي وزير التعليم العالي، مندوب جلالة الملك المعظم

معالي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

أيها العلماء الضيوف

أيها الاخوة الزملاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فانه لشرف كبير أن أقف في مؤتمر العروبة الحقة، الصافية صفاء هذه اللغة الشريفة، والصادقة العزم على تحقيق وحدتها تحت راية لغة القرآن، كي أتقدم باسم مجمع اللغة العربية الأردني بالشكر العميق لصاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين، على رعايته لهذا المؤتمر العتيد. وان هذه الرعاية السامية للغة العروبة والاسلام لتعبر اجمل تعبير عن فكر احرار العرب وآمالهم من الرعيل الأول الذين شاركوا في بناء الدولة الحديثة في شرقي الاردن، وأرسوا فلسفة وجودها وصدق انتمائها لامتنا العربية والاسلامية.

وكانت اللغة العربية والعناية بها وجعلها منذ البداية لغة جميع دوائر الدولة ولغة التعليم، بمراحله الابتدائية والثانوية اذ ذاك، تكوّن معْلما اساسيا في هوية هذه الدولة الناشئة. ومن هنا جاءت فكرة انشاء مجمع للغة العربية، منذ السنوات الاولى من تأسيس امارة شرقي الاردن. فقد نشرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في كانون الثاني سنة ١٩٢٤، في الجزء الاول من المجلد الرابع على صفحتها السادسة والاربعين (٤٦) تحت عنوان: «مجمع علمي في شرق الاردن» ما نصه:

«جاءتنا نشرة مآلها ان سمو الامير عبدالله اصدر امره بتأسيس مجمع علمي في عمان عاصمة شرق الاردن العربي، وانتخب رئيسا له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية. وأما أعضاؤه فهم العلماء رضا توفيق بك الفيلسوف التركي المشهور والشيخ مصطفى الغلاييني ورصيفنا رشيد بك بقدونس ومحمد بك الشريقي مدير جريدة (الشرق العربي) المنشأة في تلك البقعة منذ زمن قريب. وعلمنا أنه انتخب أعضاء شرف له العلماء الرصفاء احمد زكي باشا ورئيس مجمعنا السيد محمد كرد علي والشيخ عباس الأزهري والأب انستاس الكرملي والسيد اسعاف النشاشيبي. وفي تلك النشرة ان المجمع سيعنى باحياء اللغة العربية ونشر المدارس والقاء المحاضرات وانشاء دار كتب واصدار مجلة شهرية. فنرحب بهذا الرصيف الجديد.

وان طبيعة تكوين هذا المجمع لأصدق شرح للمبادىء الأساسية التي قامت عليها الدولة الاردنية في هذا الجزء الغالي من الوطن العربي. فكان اعضاء هذا المجمع نخبة من اعلام الفكر العربي الذين قضوا حياتهم في

خدمة لغة القرآن والذود عن حياضها. رحمهم الله جميعا وجزاهم خير الجزاء. ولكن شاءت الظروف القاسية ان لا يستمر هذا المجمع وبقيت العربية لغة جميع دوائر الدولة ومؤسسات التعليم، تكّون احدى المسلمات الأساسية في سياسة المغفور له الملك عبدالله بن الحسين، على الرغم من ظروف الانتداب ودسائس الاستعمار.

وفي أوائل الستينات، عندما بدأت شمس الحرية والاستقلال تبزغ من جديد على أجزاء غالية من وطننا العربي في الشمال الافريقي، بدأت شعوبها على التوّ معركة استرداد لغتها القومية، لغة العروبة والاسلام، لغة القرآن الكريم الذي كان العامل الأساسي في بقائها، وانتصارها في صراع مرير مع عدو غاشم دام اكثر من قرن من الزمان.

واستجابة لهذه المرحلة التاريخية في حياة امتنا الثقافية في المغرب العربي وفي شرقه ايضا، عقدت الادارة الثقافية في الجامعة العربية، وهي النواة التي انبثقت عنها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اقول عقدت الادارة الثقافية مؤتمر التعريب الاول في مدينة الرباط في شهر نيسان سنة ١٩٦١م. واستجابة لاحدى توصيات هذا المؤتمر التاريخي، تأسست اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر واستمرت هذه اللجنة في عملها ومشاركتها المتواضعة حتى نهاية ايلول سنة ١٩٧٦، حينما بدأ مجمع اللغة العربية الأردني يمارس مهامه ويطور عمله في خدمة لغتنا العربية.

ومنذ البداية، انضم مجمع اللغة العربية الأردني الى اتحاد المجامع اللغوية العربية، الذي رحب بالشقيق الجديد اجمل ترحيب، ونحن اذ نعتز باتحاد مجامعنا اللغوية، لنرجو ان يصبح في المستقبل القريب ـ ان شاء الله

مجمعـا واحدا، للغة واحدة، تمده اقطار العروبة بروافدها الخصبة، كي تصبـح لغتنـا العـربية قادرة على استيعـاب جميع العلوم والفنون في هذا العصر. فان اواخر القرن العشرين يشهد تفجر المعرفة العلمية وازديادا هائلا في نموها المتسارع، بل وربما لا نعدو الحقيقة اذا قلنا: ان عالمنا الحديث يقف على اعتاب فجر حضارة جديدة.

فاللغة من حيث المبدأ ليست أداة للتفاهم فحسب، ولكنها الأداة التي تمـازج من حيث طبيعتها حياة الانسان الفكرية والحسية والعاطفية، فيعبـر بهـا عن افكـاره واحاسيسه ومشاعره. وهي التي تطبع هذه الآداب بطابعها المميز وتحدد هويتها، سواء أكان ذلك ناتجا عن دلالات الالفاظ وبنية التراكيب والجمل أم كان ناتجا عن الاسلوب والمنهج والدقة في التعبير والـوضـوح. فاللغة متصلة بالفكر، اتصالا عضويا. فلا تفكير بدون لغة. فالانسان، لا محالة يفكر باللغة من خلال ألفاظها وتراكيبها وأساليبها. ومن هنا نلاحظ الغرابة والتناقض عند هؤلاء الذين يفكرون بلغة مثلا ويعبرون عنها بلغة اخرى. وان وضوح الفكرة في ذهن الكاتب وسلامة تفكيره يجعله اكثر قدرة على وضوح التعبير ودقة الافهام.

وقد أدركت المجامع اللغوية العربية، وادرك علماؤنا في شتى ميادين المعرفة الذين يحرصون على تراث امتهم ولغتها وعلى نهوضها وتقدمها، ان لا تحـــرر من التبعية الفكـــرية والسياسية، ولا ابـداع في مضمـار العلوم الحديثة، الا بأن تسترد اللغة العربية سيادتها في اوطانها. وان تعود ـ كما كانت في عصـورهـا الـزاهرة ـ لغة العلوم والفنون والفكر، تدريسا وبحثا وممارسة. فاللغة هي الأمة، والأمة هي اللغة، وان التفريط بلغة الأمة تفريط

بهويتها وجوهرها.

فأنجز شيوخ العربية وعلماؤنا الافذاذ اعمالا مجيدة في مجامع اللغة الخالدة ـ فالعربية خالدة بخلود القرآن الكريم اقول في المجامع وفي الجامعات والمؤسسات العلمية في دمشق والقاهرة وبغداد. فوضعوا عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية الحديثة، ونقلوا الى العربية كثيرا من امهات المصادر الاجنبية، ولكنها في كثير من الاحيان، كانت توضع على الرفوف، وتكدّس في مستودعات الكتب، لا تجد طريقها الى الاستعمال. والاستعمال هو الذي يوفّر للغة حياتها.

وقد رأى مجمع اللغة العربية الاردني ومن خلال امكاناته المادية المحدودة، أن يخرج من حيز المناقشات والمناظرات حول قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم والمعارف الحديثة، الى المجال العملي، فأسهم بصورة عملية ومن خلال امكاناته المادية المتواضعة في تعريب العلوم. فاستطاع حتى الآن ان يترجم الى العربية حوالي خمسة عشر مصدرا من امهات المصادر في الفيزياء والكيمياء والاحياء والجيولوجيا والرياضيات التي تدرس في الجامعات. وحرص المجمع على الاستفادة من المصطلحات العلمية التي انجزتها المجامع اللغوية ومؤتمرات التعريب، وعلى ان ينتهي كل كتاب بثبت بالمصطلحات العلمية التي استخدمت فيه مع وضع مقابلاتها باللغة الانجليزية.

وربما كان من المفيد أن أشير هنا الى ان المجمع واجه قضية مهمة في حملته لتعريب العلوم في التعليم الجامعي. فقد اضطر ان يستعمل الرموز الاجنبية في الكيمياء والفيزياء بخاصة، وفي ذلك تناقض مع جوهر التعريب. فالرموز

الاجنبية من حيث المبدأ لها ايحاءاتها الخاصة في لغتها الام، ولكنها رموز صماء لا توحي بشيء بالنسبة للغة العربية ولكي نبسِّط الامور وهي اعقد من ذلك بكثير نقول: إن استعمال حرف (N) باللغة الانجليزية رمزا لكلمة (Number) مثلا له ايحاءاته الدالة على المعنى باللغة الانجليزية، ولكننا عندما نستعمله اي الحرف (N) كي يرمز باللغة العربية الى كلمة «العدد» فالصلة مقطوعة تماما. وكذلك مثلا يستعمل حرف (S) باللغة الانجليزية كي يدل على (Safer) وهو في حد ذاته كما نلاحظ يوحي بالمدلول (Safer) في لغته الأم. ولكن عندما نستعمل في الكتب المترجمة الى العربية حرف (S) كي يرمز الى الكبريت.. فالصلة مقطوعة تماما. فضلا عن تناقض اختلاف الحروف واختلاف الاتجاه من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين ومن الانتقال المفاجيء من لغة الى لغة. وأمام قضية الرموز العلمية ووجوب تعريبها، عهد المجمع الى لجنة متخصصة من العلماء من مجمع اللغة العربية والجامعة الاردنية وجامعة اليرموك وغيرها من المؤسسات العلمية الاردنية بدراسة امكانية وضع رموز عربية بدلا من الرموز اللاتينية المستعملة في علوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات. وبدأت هذه اللجنة عملها منذ سنة ١٩٨٢ واستمرت فيه بجد ومثابرة مدة سنتين ونصف تقريبا، واستطاعت ان تضع مشروعا متكاملا ولأول مرة باللغة العربية. وقد صدر هذا المشروع في كتاب خاص ضمن منشورات مجمع اللغة العربية الاردني تحت عنوان: «مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية» وقد وزع هذا المشروع على اتحاد المجامع اللغوية ومجامع اللغة العربية والجامعات العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، والمؤسسات العلمية في الوطن العربي من اجل دراسته وموافاتنا بملاحظاتهم. ويسعدني ان اذكر في هذه

المناسبة ان مجلس اتحاد المجامع اللغوية العربية قد قرر ان يكون هذا المشروع موضوع ندوة الاتحاد المقبلة وان تعقد هذه الندوة في مجمع اللغة العربية الاردني في نيسان سنة ١٩٨٦ بغية دراسته والخروج بنظام موحد للرموز العلمية باللغة العربية. فإنّ حرصنا على تعريب العلوم لا يوازيه شيء سوى حرصنا على توحيد لغة العلوم بالعربية بتوحيد مصطلحاتها ورموزها وتراكيبها.

وقد كان لمؤتمرات التعريب في الوطن العربي انجازات مهمة في مجال توحيد المصطلحات العلمية ودفع مسيرة التعريب الى امام وبث الوعي السياسي في تقدير اهمية تعريب العلوم والتقنيات الحديثة باعتبارها شرطا اساسيا للخلاص من حالة التبعية الفكرية والوصول الى حالة الابداع والمشاركة الاصيلة في بناء الحضارة الحديثة. ولكن ويا للأسف فقد تكدست المصطلحات ووضعت على الرفوف وبقيت عشرات التوصيات دون تنفيذ، وذلك بسبب غياب سياسة الالتزام بالتعريب في معظم الاقطار العربية.

سيدي مندوب جلالة الملك المعظم

فقد أوصى مؤتمر التعريب الرابع الذي عقد في طنجة في القطر المغربي الشقيق في نيسان سنة ١٩٨١، بأن يعقد مؤتمر التعريب الخامس في مجمع اللغة العربية الأردني. وقد كانت هذه المبادرة تحية وتكريما للأردن المجاهد، وهو يواجه أشرس حملة استعمارية استيطانية تستهدف وطننا العربي وأمتنا العربية والاسلامية. فالاردن حصن من حصون العربية في اعماق التاريخ، وهو حصن العروبة الوحيد الذي يطل على مشارف

القـدس، ويقف على مرأى من المسجـد الاقصى، أولى القبلتين وثـاني الحرمين ومسرى الرسول الكريم ﷺ. فقد استباح العدو الحاقد حرماته وهو يعمـل جاهـدا على هدمـه وخـرابـه، بعـد ان نهب الأوطان وأقام المدن والمستعمرات، وشرد الأهل محاولا اقتلاع جذور شعبنا، في سياسة للتهويد معلنة، لم تعد سرا على أحد.

وقد وجدت تحية مؤتمر التعريب الرابع ما تستحقه من تكريم واعزاز. فأقرت الحكومة الاردنية اذ ذلك هذه التوصية، بل وتفضل صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم برعاية مؤتمر العربية والعروبة.

وغني عن البيان، فان مؤتمـرات التعريب باتت تعقد مرة كل ثلاث سنوات من حيث المبدأ، وهي ترمي الى تحقيق هدفين أساسيين، احدهما اقرار المعاجم العلمية التي وضعها العلماء المتخصصون واضفاء الشرعية عليها بعد الاطلاع عليها ومناقشتها في اللجان المتخصصة في المؤتمر.

والهـدف الآخـر، بحث سياسـة التعـريب، وتقويم مسيرة التعريب وتلمس الـوسائل التي تكفل نجاح التعريب وتعميق جذوره، وجعله قادرا على مواكبة التطور الهائل والنمو السريع الذي تشهده المعرفة العلمية في أواخر القرن العشرين.

فبعد مضي ربع قرن على انعقاد المؤتمر الاول للتعريب بالرباط، نجـد ان الشـوط الـذي قطعنـاه كان متـواضعا وان الهوة التي تفصل بيننا وبين تحقيق اهدافنا، ما زالت سحيقة وواسعة، ولذا فان الوقت قد حان لكي يشكل مؤتمر التعريب الخامس انعطافاً تاريخيا في مسيرة التعريب، وبالتالي في حياة أمتنـا العلمية والحضـارية، بأن يتـوجـه الى مؤتمر القمة العربي

القادم، الذي سيعقد ـ ان شاء الله ـ في مهبط الوحي ومهد العروبة والاسلام، ليتخذ قرارا تاريخيا، يعيد للغة العربية الفصيحة لغة القرآن الكريم، سيادتها في اوطانها، بأن تكون لغة التدريس في جميع مستوياته ومجالاته، لا سيما في الكليات العلمية والمهنية مثل كليات العلوم والطب والهندسة والصيدلة والزراعة وغيرها، وأن تكون العربية، لغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة والحياة الحضارية.

وان مثل هذا القرار التاريخي الذي يصدر عن اتفاق الامة جميعها على اعزاز لغتها والتصميم على استعادة هويتها ومكانتها في المشاركة العلمية الاصيلة، ليوجب اتخاذ قرار آخر، بانشاء مؤسسة علمية عربية، على مستوى الوطن العربي. تكون مهمتها نقل العلوم والفنون والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية، ويكون عملها مستمرا، لنقل اهم البحوث العلمية التي تنشر في اهم الدوريات العلمية العالية الى اللغة العربية، واعطاء ملخصات عنها. وذلك على غرار مؤسسات الامم التي سبقتنا في نهضتها العلمية مثل المؤسسات اليابانية والصينية والسوفيتية وغيرها. فان انشاء مثل هذه المؤسسة العلمية العربية بات ضرورة يحتمها التطور التاريخي لامتنا العربية وهي في الوقت ذاته ذات جدوى اقتصادية، لانها تستند على لغة واحدة، هي اللغة العربية الفصيحة، لغة العروبة والاسلام. فهي اللغة التي توحد بين اقطار العروبة على امتدادها الجغرافي من الرباط الى بغداد، وهي مستودع تراثها الضخم على الامتداد التاريخي وعبر القرون.

وان الآمال معقودة على المجامع اللغوية العربية وعلى اتحاد مجامعنا، بل والمجمع الواحد، للغة الواحدة كي تقوم بدورها الأساسي في

اغناء العربية ومدها المستمر بالمصطلحات العلمية والرموز والتعابير العلمية الموحدة.

سيدي، مندوب جلالة الملك المعظم

فان آمالنا كبيرة، وان مستقبل أمتنا لمشرق، باذن الله، وانني من على هذا المنبر في مؤتمر العربية والعروبة، اعود فأقدم صادق الشكر لصاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم على تفضله برعاية هذا المؤتمر. وأرحب بعلماء امتنا العربية، من اقصى المغرب الى اقصى المشرق، الذائدين عن حياض لغة القرآن، لغة العروبة والاسلام، في وطنهم الاردن المجاهد، وفي مجمعهم، مجمع اللغة العربية الأردني، متمنيا لهم التوفيق والنجاح وطيب الاقامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ،